تقرير
المحاضرة

المشهد الحالي والتطورات المحتملة لنزاع ناغورنو كاراباخ

محاضرة يلقيها السيد ناريك آدميان، شريك مؤسس لمركز أوربيلي للأبحاث

الدوحة، قطر

23 فبراير/شباط 2022

مركز دراسات النزاع والعمل الانساني
Center for Conflict and Humanitarian Studies

1.0. ملخص

نظّم مركز دراسات النزاع والعمل الإنساني بالتعاون مع السفارة الأرمنية في الدوحة محاضرة بعنوان "المشهد الحالي والتطورات المحتملة لنزاع ناغورنو كاراباخ"، ألقاها السيد ناريك آدميان، شريك مؤسس لمركز أوربيلي للأبحاث، ومحاضر في أكاديمية الإدارة العامة في جمهورية أرمينيا، وذلك مساء يوم الأحد الموافق 20 شباط/فبراير 2022، حيث ركزت المحاضرة على الصراع طويل الأمد بين أرمينيا وأذربيجان حول منطقة ناغورنو كاراباخ المتنازع عليها، وأدارها البروفيسور سلطان بركات، المدير المؤسس لمركز دراسات النزاع والعمل الإنساني.

يأتي هذا الحدث انسجاماً مع تطلعات مركز دراسات النزاع بفتح آفاق الحوار في مناطق النزاعات حول العالم والعمل على تحليل السياسات في مجالات إدارة النزاع وبناء السلام والاستجابة الإنسانية. كما أنه يعزز هدف المركز المتمثل في توطيد التعاون الداخلي والإقليمي والدولي من خلال جمع الخبراء والمختصين والدبلوماسيين والأفراد المهتمين الآخرين - بما في ذلك أعضاء الشتات الأرميني والأذربيجاني في قطر، وأيضاً جمع المؤسسات والشخصيات الأكاديمية والبحثية الدولية المرموقة لمناقشة قضايا تدعم حل النزاع والعمل الإنساني بشكل فعال. وإزاء هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن المركز استضاف في وقت سابق السفير فريد شفييف، رئيس مركز تحليل العلاقات الدولية (AIR Center)، أذربيجان، حيث ناقشت الوضع الجيوسياسي في جنوب القوقاز والتحديات والفرص، بما في ذلك الصراع بين أرمنيا وأذربيجان. كما أكّد بركات في افتتاحية الجلسة بأن المركز مستقل، يُقدّم مخرجاتٍ أكاديمية رصينة عابرة للتخصصات، تتناول أسباب النزاعات وآثارها، والأزمات الإنسانية، وهشاشة الدولة، والتحوّلات من الحرب إلى السلام، وينطلق من منظور أن هذه الجهود الأكاديمية والبحثية يمكن أن يتم استثمارها من أجل بناء السلام وتوطيد العلاقات وبناء الثقة بين المجتمعات المتصارعة.

2.0. محاضرة السيد ناريك آدميان

بدأ السيد آدميان محاضرته بتقديم لمحة عامة عن حرب كاراباخ/ أرتساخ الثانية في سبتمبر 2020، والتي استمرت 44 يومًا حتى إعلان وقف إطلاق النار بوساطة روسية في نوفمبر 2020. وتعتبر هذه الحرب وفقاً له أكثر العمليات العسكرية دموية بين أرمينيا وأذربيجان منذ عام 1994، وأشار إلى الهجمات الأذربيجانية على ناغورنو كاراباخ باعتبارها بداية الصراع. أظهرت حرب كاراباخ / أرتساخ الثانية الطبيعة الدولية للصراع المستمر منذ عقود، بمشاركة جهات فاعلة مختلفة من خارج منطقة القوقاز، بما في ذلك تركيا وباكستان اللتان دعمتا أذربيجان علنًا في عملياتها لعام 2020. وأشار السيد آدميان إلى أن حرب 2020 أسفرت عن مقتل 4000 أرمني و3000 أذربيجاني، وأنّ هذا الصراع يتضمن تعقيدات مستمرة تجعل السعي للتوصل إلى تسوية سياسية ضرباً من ضروب من التمني مع غياب المناقشات الجوهرية بين طرفي الصراع الرئيسيين.

ذكر السيد آدميان بأن الجذور التاريخية لنزاع ناغورنو كاراباخ تكمن في المذابح التي ارتكبت ضد الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى وطوال القرن العشرين في المنطقة، وخاصة في مدينة سومجيت عام 1988 وباكو عام 1990. كما صرح بأن نزاع كاراباخ / أرتساخ ليس مجرد قضية توسع إقليمي لأذربيجان، ولكن له جذور طائفية وعرقية، وشدد على حق سكان كاراباخ في الاستقلال والحرية والكرامة.

فيما يتعلق بجهود الوساطة، صرح آدميان أنه لا يوجد مفاوضات ضمن مسار ثابت بين أرمينيا وأذربيجان. وأشار إلى أن إعلان الرئيس الأذربيجاني بإنهاء الحرب لم يأخذ في الاعتبار مخاوف أرمينيا المستمرة، وأن أرمينيا دفعت باتجاه مواصلة المحادثات مع أذربيجان. وأضاف أن مجموعة مينسك - التي تتألف من الولايات المتحدة وفرنسا وروسيا هي المنصة الدولية الوحيدة التي لديها تفويض واضح لحل نزاع ناغورنو كاراباخ، و م تعتبر أن النزاع

انتهى أو تم حله حتى هذه اللحظة. تحدث الشريك المؤسس لمركز أوربيلي أيضا عن زيارة الرئيس الأمريكي إلى جنوب أرمينيا والتي صرح فيها أن النزاع بين أرمينيا وأذربيجان لا يمكن حله حتى يتم الاتفاق على وضع منطقة ناغورنو كاراباخ، كما شارك الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون هذا الرأي. وعلى عكس التصريحات الرسمية لمجموعة مينسك، صرح وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف أن حل الخلافات الحدودية بين أرمينيا وأذربيجان لا يتطلب حل قضية ناغورنو كاراباخ.

انتقل السيد آدميان بعد ذلك إلى تقديم لمحة عامة عن العلاقات الأرمينية التركية والعلاقات الأرمينية الروسية، وتطرق إلى موضوع دعم تركيا لأذربيجان العلني، وأضاف أنه بينما تعتبر تركيا وأذربيجان البند الخاص بفتح جميع الممرات والبنية التحتية للاتصالات في المنطقة في اتفاقية وقف إطلاق النار في نوفمبر 2020 فرصة لتحقيق الممر التركي الأذري، أرمينيا ترى ذلك غير ضرورياً. علاوة على ذلك، تشعر أرمينيا بالقلق إزاء ما يزيد عن مئة شخص من مواطنيها المسجونين في باكو، والتي تعمل مجموعة مينسك على إعادتهم إلى أرمينيا. وصف آدميان لحظات الود بين البلدين خلال زيارات الرئيسين لكلا البلدين لمشاهدة مباريات كرة القدم بين أرمينيا وتركيا في عام 2008، مما يشير إلى الأمل في تطبيع العلاقات الاجتماعية والسياسية. صرح آدميان أنه في الوقت الذي توقفت فيه الجهود الأرمنية والتركية لتحسين العلاقات بينهما، فإن الاجتماعات الثنائية الأخيرة في عام 2022 تشكل بارقة أمل لظهور علاقة أكثر إيجابية بين الدولتين المتجاورتين- التي يستلزم قربها الجغرافي وجود علاقات مثمرة.

وفي معرض الحديث عن العلاقات الأرمينية الروسية، أشار إلى أنه في حين تمتعت أرمينيا وروسيا بعلاقات دبلوماسية لمدة ثلاثين عامًا - والتي تشمل معاهدة المساعدة المتبادلة بين البلدين الموقعة في عام 1997 والتي لا تزال سارية - شهدت علاقاتهما أيضًا بعض التحديات، خاصة وأن روسيا حريصة على إفساد علاقاتها مع أذربيجان. وأكد أنه لا توجد مشاعر معادية لروسيا في أرمينيا. واختتم أدميان محاضرته بتوقعاته لمستقبل المنطقة. وأوضح أنه على الرغم من تكبد أرمينيا خسائر كبيرة في حرب كاراباخ الثانية/أرتساخ وعند وقف إطلاق النار عام 2020، ما يزال لديها العديد من أدوات النفوذ لتوظيفها في ناغورنو كاراباخ، بما في ذلك في أن تصبح شريكها الرئيسي في تنفيذ المشاريع. وذكر أن نزاع كاراباخ/أرتساخ لا يمكن حله بالوسائل العسكرية، وعلى الرغم من ادعاء الرئيس الأذربيجاني أن الحرب قد انتهت، فإن أرمينيا ومجموعة مينسك تصران عكس ذلك.

3.0. فقرة الأسئلة والأجوبة

بعد المحاضرة، انخرط البروفيسور بركات في مناقشة مطولة مع السيد آدميان حول آفاق وساطة ناجحة في نزاع ناغورنو كاراباخ، ووجهات نظر المجتمع في هذه المنطقة، ودور إيران وإسرائيل. بشكل عام، سلطت المداخلة الضوء على أهمية الإرادة السياسية في إنهاء الصراع، وكذلك على استمرار الحوار بين هياكل المجتمع المدني وخارج السياسة الرسمية من أجل أن تكون جهود حل النزاعات وبناء السلام أكثر فعالية. وأشار آدميان إلى الاتفاقات السابقة بين أرمينيا وأذربيجان التي فشلت بسبب عدم القدرة على التوصل إلى تسوية سياسية وبسبب التدخل المتزايد من قبل الجهات الإقليمية. أما بالنسبة للوضع الحالي، أكد آدميان أن الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تنجح بها المفاوضات هي عبر الأخذ في عين الاعتبار الفاعلين في الميدان، وتنفيذ عملية سلام مباشرة مع الجهات الفاعلة في المجتمع المدني والشباب.

جمود عملية المفاوضات

بدأ الأستاذ بركات بإعادة صياغة المناقشة من منظور أكاديمي. وأكد أنه على الرغم من عدم نجاح محاولات التفاوض السابقة منذ عام 1994، فإن المفاوضات هي السبيل الوحيد للمضي قدمًا لحل نزاع كاراباخ/أرتساخ. وشرع في السؤال عن سبب تجمد عملية المفاوضات. وأجاب السيد آدميان أن الافتقار إلى الإرادة السياسية لدى النخب السياسية هو السبب الرئيسي وراء جمود وتوقف عملية المفاوضات.

الوضع الحالي لمواطني ناغورنو كاراباخ

ظل الوضع السياسي لإقليم ناغورنو كاراباخ غير مستقر ويفتر لأية حلول منذ استيلاء أذربيجان على السلطة في عام 1991. من أجل فهم الحقائق المعيشية للسكان المتضررين في الإقليم، واستفسر البروفيسور بركات عن الوضع الحالي ومنظور شعب ناغورنو كاراباخ. بسبب الخسائر المدمرة في حرب كاراباخ/أرتساخ الثانية. حيث فقد العديد من المواطنين منازلهم وفروا إلى البلدان المجاورة بحثًا عن الأمن والأمان، مما تسبب في هروب نصف سكان المنطقة من الحرب. وأوضح السيد آدميان أنه على الرغم من انسحاب القوات الأرمينية، إلا أن قوات حفظ السلام الروسية تحتل مناطق ناغورنو كاراباخ خارج سيطرة أذربيجان، وإن كانت تفتقر إلى التفويض لاستمرار وجودها. بالإضافة إلى ذلك، تشارك القوات المتعارضة فيما بينها على طول الحدود بين أرمينيا وأذربيجان في القتال، مما يسبب حتى الآن في سقوط المزيد من الضحايا من كلا الجانبين.

تورط إيران وإسرائيل في نزاع ناغورنو كاراباخ

السؤال الأخير الذي طرحه البروفيسور بركات يتعلق بأدوار الأطراف الإقليمية، وتحديداً إيران وإسرائيل. وشكك في أدوارهم فيما يتعلق بالتسوية وكيف أثّر تدخلهم على الديناميكيات المحلية داخل ناغورنو كاراباخ. وشرح السيد آدميان دور إيران المعقد حيث يبدو أنها تدعم أرمينيا لكنها قدمت الدعم السياسي والعسكري لأذربيجان خلال الحرب عام 2020. بالإضافة إلى ذلك، فإن دور إيران انخفض بسبب حلفاء باكو وتركيا وإسرائيل، الذين قد يهددون المصالح الاستراتيجية والأمنية لإيران في أذربيجان. علاوة على ذلك، أشار السيد آدميان إلى اهتمام إيران بتهدئة الأزمة من خلال دعمها للمفاوضات السياسية، التي أصر فيها الرئيس الإيراني حسن روحاني على استعادة الأمن في المنطقة من خلال إيجاد حل دائم للصراع. على النقيض من ذلك، فإن استفادة إسرائيل من صراع كاراباخ/أرتساخ تنبع من محور القوة الجيوسياسية ضد إيران ومصالحهما المشتركة فيما يتعلق بالأسلحة والنفط. وأشار السيد آدميان إلى العلاقة الوثيقة بين أذربيجان وإسرائيل بسبب توفير إسرائيل للأسلحة والطائرات بدون طيار والأسلحة لأذربيجان، والذي أدى إلى توتر العلاقة بين أرمينيا وإسرائيل، فأرمينيا وفقاً له غير مستعدة لأن تكون في علاقة ودية مع قوة تدعم عدوها.

4.0. فقرة الأسئلة والأجوبة من الجمهور

تحديد سياق السردية

بعد النقاش، فتح الأستاذ بركات باب الأسئلة والأجوبة للجمهور، وبدأت الجلسة بسؤال عن تاريخ النزاعات ومساراتها في تشكيل روايات المجتمع في وسط بيئة معادية. حيث سُئِل آدميان عما إذا كان يعتقد أن الأرمن يجب أن يشرعوا في التفكير الاستبطاني والنقدي لتاريخهم، لأن القيام بذلك سيساعد الأرمن في تفكيك روايتهم عن الضحية. رداً على ذلك، صرح السيد آدميان أن البحث في الماضي لن يكون مثمراً في محاولة لإيجاد حل للحاضر والمستقبل. وذكر أن التذرع بالإرادة المجتمعية لحل المشكلة هو البديل الأكثر إنتاجية ولا يعتمد على استجواب الماضي، حيث سيكون لهذه الممارسة "عواقب مشينة".

الرؤية الأرمينية للسلام

عرض أحد الحضور من الجالية الأذرية في قطر وجهة نظره حول الصراع. وأوضح أن أذربيجان أرادت تجنب المزيد من العنف بأي ثمن، لكنهم شعروا أن الحرب كانت خيارهم الوحيد بعد التوتر الذي طال أمده بين البلدين. ومع الاعتراف بالنزاع الداخلي بين طرفي الصراع من جانبه، سأل السيد آدميان عما يتصوره المجتمع الأرمني بشأن مستقبل عملية السلام، ورد على السؤال بالقول؛ إن النهج المستدام تجاه السلام يجب أن يعالج الأدوات المتلاعبة التي تستخدمها النخبة السياسية، كما أكد على ضرورة العمل مع المجتمع لمشاركة اهتماماتهم واحتياجاتهم مع أعضاء الحكومة. صرح آدميان أيضا أن الحل الوحيد القابل للتطبيق هو حل سياسي يسمح لأرمينيا وأذربيجان بالتحدث مباشرة مع بعضهما البعض لحل قضية ناغورنو كاراباخ، مع الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها ونيل حريتها وإنهاء الاحتلال العسكري.

انتقدت إحدى الحاضرين من الشتات الأذربيجاني الإيذاء الذاتي المنتشر في الرواية الأرمينية للصراع، إلى جانب ميل الجانبين إلى استخدام مصطلحات "الفائزين" و "الخاسرين" في الحرب، وبأنها لعبة خاسرة لكل من الأرمن والأذريين، كما أنها أيضا انتقدت السيد آدميان بشأن رسالته من أجل السلام. ورد السيد أدميان على تعليقاتها بالتركيز على التجارب الفردية للأشخاص الذين لا يزالون يقيمون في منطقة ناغورنو كاراباخ، والذين يعانون من مواقف سلبية وكراهية ضد أذربيجان مما يعوق أي تقدم في المفاوضات وحل النزاع، وقد أكد آدميان مجددا بضرورة بذل المزيد من الجهود الجادة في مناقشة القضايا العميقة الجذور وإيجاد حل للتغلب على الخلافات.

الكراهية المنهجية في التعليم

سأل وزير أرميني سابق عما إذا كان هناك دليل يمكن ملاحظته على الكراهية الممنهجة داخل نظام التعليم في أرمينيا والتي روجت لمشاعر الكراهية تجاه الأذربيجانيين. ورد السيد آدميان بأنه ليس على علم بمثل هذا المحتوى التعليمي ولم يصادف أي شكل من أشكال التعليم البغيضة تجاه الأذريين، وقال إنه شاهد مقاطع فيديو لأذربيجانيين يحفزون من مشاعر الكراهية الشبابية ضد الأرمن. تدخل البروفيسور بركات في الحديث عن أن وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن تشوه الحقائق، لذلك يجب التدقيق في صحة هذه المعلومات.

ما الذي يجب فعله للمضي قدمًا؟

طُلب من السيد آدميان أن يوضح بالتفصيل ما يعتقد أنه سيكون من الضروري القيام به في نزاع كاراباخ / أرتساخ، واستندت إجابة آدميان إلى ثلاثة أوجه، وهي: الحفاظ على وحدة أراضي منطقة ناغورنو كاراباخ، ووقف الاستخدام العدواني للقوة، والشروع في خطة لتقرير المصير لشعب ناغورنو كاراباخ. وأوضح السيد آدميان أن متابعة هذه الركائز الثلاث، يمكن أن تسهل من عملية السلام وتتغلب على النكسات التي أعاقت عملية السلام قبل ذلك.

سلوك النخب السياسية

يتعلق السؤال الأخير للجلسة بدور النخب السياسية في أذربيجان في التحريض على العنف والكراهية تجاه الأرمن، ورد السيد آدميان على هذا السؤال بتوضيح الأدوار المتباينة للمجتمع والنخبة السياسية، حيث تنفصل النخبة السياسية عن المجتمع وتقدم وجهات نظر مختلفة لا تعكس المشاعر السائدة في المجتمع. وانتقد السيد آدميان التخلي الكامل عن عملية السلام من طرف الجهات الحكومية، وأكد على ضرورة إشراك المجتمع المدني في اتخاذ القرارات من أجل السلام. وذكر في ملاحظته الأخيرة أنه: "إذا تُركت النخبة السياسية لحل الموقف، وكان ردهم الوحيد هو التحريض على الحرب، فعلينا تغييرها".

5.0. الرسائل الرئيسية

بشكل عام، ركزت المحاضرة على أهمية الإرادة السياسية في إنهاء الصراع، بالإضافة إلى استمرار الحوار خارج الأُطر السياسة الرسمية وبين المجتمع المدني، بحيث تكون جهود بناء السلام أكثر فعالية. في ملاحظاته الختامية، أعرب البروفيسور بركات على أن مثل هذه المحادثات ضرورية للتخلص من التوتر على كلا الجانبين، وأعاد التأكيد على أهمية إشراك ممثلي المجتمع المدني في خلق حوار شامل وتمثيلي يعالج القضايا العميقة الجذور، كما دعا البروفيسور بركات الحضور إلى مواصلة تبادل الاهتمامات والآراء مع بعضهم البعض حول النزاع، وهو ما يمكن اعتباره خطوة أساسية نحو السلام المستدام.